ضد الصقور الغربية، التي تحاول الاستفادة من المأساة اللبنانية
الدعم الكامل للحركة الجماهيرية التي أطاحت بحكومة دياب وتريد إنهاء النظام الطائفي.

القت الانفجارات الرهيبة التي هزت لبنان 4 غشت، الذي كان يعاني من أزمة اقتصادية خانقة، في مأساة رهيبة. وسواء تعلق الامر بجريمة هجوم اسرائيلي، وهو أمر وارد، أو جريمة اهمال السلطات اللبنانية، فحتما أن هناك شيء واحد مؤكد وهو: ان الصقور الغربية قد حلقت، منذ الهنيهات الأولى التي أعقبت الانفجار، إلى بيروت لتقتات من حدادها. وباسمهم جميعا، ذهب ايمانويل ماكرون لتمثيل القوة الاستعمارية الفرنسية التقليدي وباقي القوى الغربية التي تتوق لاستعادة لبنان تحت هيمنتها. انتهى المؤتمر الدولي الخاطف الذي تم عقده بين ماكرون وترامب، وحضره ميشيل (كممثل للاتحاد الأوربي)، وكونتي رئيس الحكومة ايطالية، وسانتشيز عن اسبانيا، وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، و*هؤلاء هم أكبر اللصوص الخارجيين للثروة اللبنانية*، وقد تم اختتام المؤتمر بإملاءات: نمنحكم 250 مليون يورو، لكن عليكم القيام فورا بـ"الإصلاحات" التي نمليها نحن عليكم، بيع ما تبقى من لبنان وخصخصة/ 'تحرير (الاقتصادي)' كل شيء. تروم هذه المبادرة، التي تعتبر إسرائيل جزءا لا يتجزأ منها، إلى تهميش حزب الله وسحب البساط من تحت اقدام كل من سوريا ـ وايران ـ وروسيا، هذا على المستوى الجيوسياسي.

لكن هناك فاعل آخر على الساحة اللبنانية ألا وهو: حركة التمرد الجماهيرية التي اندلعت يوم 17 أكتوبر 2019. وقد عادت هذه الأيام للتظاهر من جديد " من أجل الثورة" وقد هجمت بغضب شديد على مقرات الحكومة والسلطة المصرفية، وفرضت، أخيرا في الساحة، استقالة حكومة دياب "الفاسدة والعاجزة". مرة أخرى تثبت فيها الحركة الدولية للجماهير العربية المضطهدة والمستغلة للعالم بأسره إرادتها، وتثبت قدرتها على إنجاح نضالها ضد حكومتها وأنظمتها، وتدعونا لتقديم الدعم لها دعما غير مشروط، وتقديم الإعلام الضروري البديل من أجل دحض الآراء المشوَهة، والمشوِهة للأحداث التي تجري حاليا في لبنان، وفي كل المنطقة.

كانت *قوة* الحراك اللبناني *الخارقة* منذ البداية هي الإشارة إلى ضرورة *وضع حد للنظام الطائفي ـ الكانتوني الموروث من الاستعمار الفرنسي*، والذي يهدف إلى المحافظة على التقسيم الطبقي للشغالين اللبنانيين حسب الحدود الدينية أو العرقية القديمة، و- إذا لزم الأمر ـ تأليبهم ضد بعضهم البعض. نظام فضل تعدد زمرات سلطة طفيلية تقتات من دم المستغَلين وقلة بورجوازية، لكنها غنية جدا، تضخمت حتى بعائدات ديون الدولة، التي لديها استثمارات في مختلف الدول ونسجت علاقات وثيقة مع ممالك الخليج ودوائر الرأس المال العالمي. يعود *ضعف* الحراك اللبناني إلى *غياب توقعات مستقبلية واضحة، متعلقة بما بعد* ـ ما بعد الإطاحة بالنموذج السياسي الحالي الذي لم يستطع تجنب التدهور المخيف للظروف المعيشية وظروف عمل الأغلبية العظمى من اللبنانيين، وتهميش، وبؤس وجوع الغالبية العظمى من اللاجئين الفلسطينيين والسوريين.

وهذا ما شاهدناه بالفعل حيثما تجذرت الأحزاب "الشعبوية"، بما في ذلك إيطاليا: فصرخة "فليذهبوا جميعا إلى الجحيم" (يقصد أعضاء "الطبقة السياسية")، وحتى لو أنها نهاية حتمية مقدسة، إلا أنها *غير كافية* لفتح طريق جديد يتوافق مع مصالح الطبقة الشغيلة، وتقود إلى الثورة الوحيدة التي قد تجعلهم متحررين: *الثورة الاجتماعية المناهضة للرأسمالية*. ولتحقيق هكذا هدف، تحتاج الحركة النضالية إلى برنامج سياسي واضح وما يعادله من استراتيجية وتنظيم سياسي، وأسلحة ضرورية لمواجهة الأعداء *الداخليين* منهم و*الخارجيين*، الماكرين منهم والشرسين باي تغيير ثوري يكون واقعيا، وليس مجرد كلام ـ ومن بين هذه العراقيل التي تتخبط فيها لبنان نجد أيضا حزب الله، كبر، من جهة، من المقاومة الشجاعة ضد إسرائيل، ومن جهة أخرى من التسيير المحاسبي والطائفي للفقر، ويرفض بحزم وضع نهاية للنظام الطائفي. ويحاول الصقور الغربيون استغلال الجانب الضعيف للحركة.

إنهم هم المخططون والأوصياء على النظام الطائفي ـ الكانتوني المكروه في ساحات الحراك، إنهم يتنكرون تحت عباءة الأبطال لمطالب الحركة النضالية. ماكرون، القامع الشرس *للسترات الصفراء*، والحامل لحقائب المصرفيين، المانح للغاز المسيل للدموع الذي استخدمته الشرطة اللبنانية لتفريق المتظاهرين، المتنكر تحت عباءة دون كولوت *sans-culottes* صديق المتظاهرين الذين يقاتلون ضد قوى القمع والذين أشعلوا النار في البنوك، مقنع كنتنياهو، الجزار المفترس للفلسطينيين والعدو اللدود لتحرير الشعوب العربية، الذي أنار تل ابيب بالوان العلم اللبناني وهو على أهبة الاستعداد لتقديم مساعدات ولتدخل *مخابراته* لتوضيح ما حدث! ليس من قبيل الصدفة أن ترفض الحركة فورا مساعي ماكرون ونظيرتها الابتزازية الصادرة عن نتنياهو. لكن، ومع ذلك، هذا لا يعني أن منافسي المستعمرين الغربين الجدد يتمتعون بالمصداقية، كأصدقاء الحركات النضالية وأصدقاء الشغالين اللبنانيين: روسيا بوتين، وتركيا أردوغان، وايران ايات الله البورجوازي الفاحش الثراء الذين عملوا في هذه الأيام بالخصوص على قمع إضرابات عمال صناعة النفط، أو صين شي جينيبينغ الحكيمة التي تقول بأنها مستعدة " لتولي مسؤولية" إعادة الإعمار (تجارة إعادة الإعمار). والجدير بالذكر أنه ولا قوى دولية من هذه القوى تنوي إسقاط آليات عمل النظام الرأسمالي العالمي، الذي يعمل في كل أزمة على سحق البلدان الصغيرة المهيمن عليها أولا، وعلى رأسهم البروليتاريين وشبه البروليتاريين (اللومبنبروليتاريين). ولا أحدا منهم مستعد للتنازل عن الدين الخارجي الذي يخنق اللبنانيين.

لقد خلقت الأزمة العالمية 2008 الظروف المناسبة للانتفاضات الكبرى التي هزت العالم العربي 2011 ـ 2012، وسحقت بعدها بالدم أو التشتت بسبب الهجوم المضاد الذي قامت به البورجوازية العربية المهددة، مدعمة في ذلك من الطبقة الامبريالية الحاكمة *establishment*. وستضرب هذه الأزمة العالمية الجديدة، والأكثر عمقا، التي تحمل في طياتها أزمة نفطية جديدة، ستضرب

العالم العربي بأكمله والشرق الأوسط برمته بشكل أكثر حدة وعنفا. هذه المناطق حبلى بالانتفاضات الثورية، فقد هزت هذه الانتفاضات منذ 2018 كما يبدو ذلك جليا، كل من السودان، الجزائر، والعراق فايران، ثم لبنان هذا مع احتجاجات فلسطيني غزة غير القابلة للاحتلال. على هذه الانتفاضات أن تحقق الأهداف التي حددتها فعلا ـ ففي لبنان، على سبيل المثال، عليها تدمير النظام الطائفي ـ الكانتوني الذي يخنق حياة الشغالين وحياة المجتمع، وبشكل أعم، يخنقهم في كل مكان، والتغلب على الانقسامات الشنيعة القائمة على أساس الدين وتحقيق الحريات الأساسية للطبقات الشغيلة، بدءا من حرية الاضراب والتنظيم. لكن، كما يبدو عليه الحال جليا هذه الأيام، ومع عودة أزمة اجتماعية وسياسية خانقتين في تونس، سيتعين الحذر في التعامل بأوهام القدرة على حل المشاكل بالعمل بكل بساطة على تغيير بعض الموظفين الحكوميين الساميين وترك آليات الهيمنة الامبريالية والملكية الخاصة لوسائل الإنتاج كما هما.

بدأت الحركة اللبنانية الأخيرة تتشكل سنة 2012 مع نضال الأساتذة والمهاجرات الوافدات الخادمات في البيوت، ونشأة اللجان النقابية الأساسية التي كانت تنظمهم؛ وقد دفنت قبل أن تندلع مرة أخرى بشكل أكثر اتساعا وبنبرة سياسية يوم 17 أكتوبر من 2019، موحدة بين رفض النظام الطائفي وسلسلة من الادعاءات الضريبية، والبيئية، والاجتماعية (ضد غلاء المعيشة)، ووضع شعار عنوانه "الشعب يريد إسقاط النظام"، " نريدها ثورة". ما تزال أوضاع الشباب البروليتاري، الذي يعاني في معظمه من البطالة حيث أن أغلبهم دون عمل ودون آفاق، وأوضاع نظرائهم من الطبقة المتوسطة، التي أصبح معظمهم فجأة في وضع الحاجة، ما تزال إلى حد اليوم مختلطة، ولا يمكن تمييزها *إلى حد ما*. هذه الحمم الهائلة من طاقات طبقات شعبية متعددة تواجهها تحديات صعبة سواء لأن كل القوى العالمية والإقليمية تريد التدخل في شؤون لبنان، أو لأن الجماعات الطائفية القديمة، التي فقدت مصداقيتها إلى حد ما، لن تفسح المجال بسهولة. إن الحلول كحل حكومة تقنية ("التقنيون هم غالبا أبواق رأس المال")، أو حكومة "الطبقات المهنية" مستوحاة من نموذج ـ السودان، غير قادران على تلبية الاحتياجات الحيوية للجماهير المضطهدة. الأمر يتطلب أكثر من ذلك! البروليتاري والبروليتاريات الذين يتصدرون اليوم الصفوف الأمامية في الساحات، هم القوة الضاربة للحركة، وإن أولئك الذين يقاتلون ويقاتلن مع الشرطة والجيش، مدعوون ليصيروا *مرشدا سياسيا* للحركة نفسها. إنهم مدعوون لصد صفارات الإنذار القادمة من المستعمرين القدماء، الذئاب الضارية المتنكرة تحت عباءة الخرفان. وتلتحق بالنضالات الجماهيرية المندلعة في العالم العربي والشرق الأوسط، لأنه لا يمكن أن يوجد هناك حل ثوري للمسألة اللبنانية مستقلة بذاتها دون المساءلة الشاملة للنظام الرأسمالي العالمي برمته في المنطقة الإقليمية ـ وفي العالم.

أما نحن الثوار الأمميين، فيمكن تلخيص موقفنا على النحو التالي:

- الدعم الكامل لنضال المضطهدين والمستغلين اللبنانيين، ولنضال النساء اللبنانيات اللواتي تصدرن الصفوف الأمامية في الساحات، وإلى استمرار النضال ضد النظام الطائفي الحالي ورعاياه الدوليين حتى النصر؛

- الحرية الفورية لكافة المتظاهرين الموقوفين.؛

- أيها الامبرياليون، ارفعوا أيديكم على لبنان، وعلى الحراك اللبناني! ـ الإشارة هنا في المقام الأول للبنوك وإلى الشركات الإيطالية (انتيزا Intesa، ايني Eni، انسالدو Ansaldo، تعاونية ايديل ابينينو Cooperativa edile Appennino...الخ)، إلى حكومة كونتي Conte، وإلى القوات الإيطالية المتواجدة في لبنان، التي نطلب عودتها الفورية؛

- الإلغاء الفوري لديون لبنان الخارجية، استنكار الشروط الخانقة التي تريد الدول "المانحة" فرضها على الطبقات الشغيلة وعلى الدولة اللبنانية؛

- وحدة بروليتاريا كل العالم العربي والشرق أوسطي في نضالها ضد أنظمتها، وحماة أنظمتها بما فيهم الأوربيين، واليانكيين والإسرائيليين والروسيين!

يا بروليتاريو وبروليتاريات العالم لنتحد! فإن اتحدنا لن نقهر!

11 غشت 2020 ـ التوجه الأممي الثوري

11 agosto 2020 – Tendenza internazionalista rivoluzionaria